لَذَّةُ قَضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ

﴿ الخُطْبَةُ الْأُوْلَى ﴾ ١٤٤٢/١١/٢٢هـ

إِنَّ الحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِيْنُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. **أَمَّابَعْدُ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:** فَأُوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِطَاعَةِ اللهِ وَتَقْوَاهُ؛ فَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ التَّقْوَى؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾.

عِبَادَ اللهِ: رَوَى مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه **أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ:** «إنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يقولُ يومَ القِيامَةِ: يا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قالَ: يا رَبِّ كيفَ أعُودُكَ؟ وأَنْتَ رَبُّ العالَمِينَ، قالَ: أما عَلِمْتَ أنَّ عَبْدِي فُلانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أما عَلِمْتَ أنَّكَ لو عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قالَ: يا رَبِّ وكيفَ أُطْعِمُكَ؟ وأَنْتَ رَبُّ العالَمِينَ، قالَ: أما عَلِمْتَ أنَّه اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلانٌ، فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أما عَلِمْتَ أنَّكَ لو أطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذلكَ عِندِي، يا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ، فَلَمْ تَسْقِنِي، قالَ: يا رَبِّ كيفَ أسْقِيكَ؟ وأَنْتَ رَبُّ العالَمِينَ، قالَ:

اسْتَسْقاكَ عَبْدِي فُلانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أما إنَّكَ لو سَقَيْتَهُ وجَدْتَ ذلكَ عِندِي».

فَفِي هَذَا الحَدِيْثِ أَوْضَحَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئاً مِنْ مَعَالِمِ السَّعَادَةِ، فَالسَّعَادَةُ تَكْمُنُ فِي زِيَارَةِ المرِيْضِ وَالسُّؤَالِ عَنْ حَالِهِ وَإِطْعَامِ المحْتَاجِ وَسَقْيِهِ.

السَّعَادَةُ تَكْمُنُ فِي ابْتِسَامَةِ الأَيْتَامِ، وَدُعَاءِ الفُقَرَاءِ، وَإِسْعَادِ البَائِسِيْنَ، وَمُؤَازَرَةِ مَنْ يَحْتَاجُ إِلَى التَّعَاوُنِ وَالمنَاصَرَةِ مِمَّنْ لاَ تَرْجُو مِنْهُمْ شَيْئاً.

وَلاَ شَكَّ أَنَّ لِقَضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ لَذَّةٌ لاَ يَعْرِفُهَا إِلاَّ مَنْ جَرَّبَهَا، فَالمعْرُوْفُ أَبْقَى الأَعْمَالِ أَثَراً، وَأَكْثَرِهَا نُبْلاً وَأَحْمَدِهَا عَاقِبَةً، **قَالَ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ:** "وَقَدْ دَلَّ العَقْلُ وَالنَّقْلُ وَالفِطْرَةُ

وَتَجَارُبُ الأُمَمِ عَلَى اخْتِلاَفِ أَجْنَاسِهَا، وَمِلَلِهَا، وَنِحَلِهَا، عَلَى أَنَّ التَّقَرُّبَ إِلَى رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالبِرَّ وَالإِحْسَانَ إِلَى خَلْقِهِ، مِنْ أَعْظَمِ الأَسْبَابِ الجَالِبَةِ لِكُلِّ خَيْرٍ، وَأَضْدَادُهَا مِنْ أَكْبَرِ الأَسْبَابِ الجَالِبَةِ لِكُلِّ شَرٍّ، فَمَا اسْتُجْلِبَتْ نِعَمُ اللهِ وَاسْتُدْفِعَتْ نِقَمُهُ، بِمِثْلِ طَاعَتِهِ وَالإِحْسَانِ إِلَى خَلْقِهِ".

وَقَدْ قِيْلَ: "افْعَلْ الخَيْرَ وَلْيَقعْ حَيْثُ يَقَعْ، فَإِنْ وَقَعَ فِي أَهْلِهِ فَهُمْ أَهْلُهُ وَإِنْ وَقَعَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ فَأَنْتَ أَهْلُهُ".

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ: وَالمَعْرُوْفُ بَابٌ وَاسِعٌ وَمَيْدَانٌ شَاسِعٌ يَشْمَلُ القَوْلَ الطَّيِّبَ وَالعَمَلَ الصَّالِحَ وَجَمَالَ الأَخْلَاقِ وَحُسْنَ التَّعَامُلِ وَجَمِيْعَ المَحَامِدِ

وَالمكَارِمِ، وَمَا يُسَمَّى (بِالمرَاجِلِ) وَ(المَوَاجِيْبِ) فِي العُرْفِ العَامِّ، فَالابْتِسَامَةُ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةِ، وَاحْتِرَامُ الكَبِيْرِ، وَالرَّحْمَةُ عَلَى الصَّغِيْرِ، وَحُسْنُ المعْشَرِ وَإِسْدَاءُ النَّصِيْحَةِ لِلْمُسْلِمِيْنَ كُلُّ ذَلِكَ مِنَ المعْرُوْفِ، **قَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ:** لأَنْ أَقْضِيَ لِمُسْلِمٍ حَاجَةً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ! **لأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:** «مَثَلُ المؤْمِنِيْنَ فِي تَوادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ؛ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِم.

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ: فَكُونُوا فِي قَضَاءِ حَوَائِجِ إِخْوَانِكُمْ وَمَنْ حَولَكُمْ يَكُنْ اللهُ فِي قَضَاءِ حَاجَاتِكُمْ،

وَاسْعَوْا لِتَفْرِيْجِ كُرُبَاتِهِمْ يُفَرِّجُ اللهُ عَنْكُمْ كُرُبَاتِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، **فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ ﷻ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. **فَاللَّهُمَّ** اسْتَعْمِلْنَافِي طَاعَتِكَ وَنَفْعِ عِبَادِكَ يَارَبَّ العَالَمِيْنَ.

بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيْهِمَا مِنَ الآيَاتِ وَالحِكْمَةِ.

وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ منْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

﴿ الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ ﴾

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى خَاتَمِ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ. **أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللهِ:** فَاتَّقُوا اللهَ ﷻ، ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴿٢٨١﴾﴾.

أَيُّهَا المُؤمِنُونَ: لَقَدْ كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ يَحْرِصُونَ عَلَى نَفْعِ إِخْوَانِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَطْلُبُوهُمْ، **قَالَ عُبَيدُاللهِ بنُ العَبَّاسِ رَحِمَهُ اللهُ لابْنِ أَخِيْهِ:** "إِنَّ أَفْضَلَ العَطِيَّةِ مَا أَعْطَيْتَ الرَّجُلَ قَبْلَ المِسْأَلَةِ، فَإِذَا سَأَلَكَ فَإِنَّمَا تُعْطِيْهِ ثَمَنَ وَجْهِهِ حِيْنَ بَذَلَهُ إِلَيْكَ".

وَكَانُوا يُحِبُّونَ أَنْ تُكْتَبَ إِلَيْهِمْ الحَوَائِجُ خَوْفاً عَلَى إِخْوَانِهِمْ مِنْ أَنْ يَرَوْ ذُلَّ المِسْأَلَةِ فِي وُجُوهِهِمْ،

قَالَ مُطَرِّفُ ابْنُ الشِّخِيْرِ رَحِمَهُ اللهُ لِصَاحِبٍ لَهُ:

"إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَيَّ حَاجَةٌ، فَلاَ تُكَلِّمْنِي فِيْهَا، وَلَكِنْ اكْتُبْهَا فِي رُقْعَةٍ، ثُمَّ ارْفَعْهَا إِلَيَّ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَرَى فِي وَجْهِكَ ذُلَّ المسْأَلَةِ".

عِبَادَ اللهِ: وَاعْلَمُوا أَنَّ قَضَاءَ حَوَائِجَ النَّاسِ مِنْ أَفْضَلِ وَأَعْظَمِ الأَعْمَالِ عِنْدَ اللهِ ﷻ، **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ ﷻ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتِكِفَ فِي هَذَا المسْجِدِ -يَعْنِي مَسْجِدَ المدِيْنَةِ- شَهْرًا، وَمَنْ كَظَمَ

غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمضِيَهُ أَمْضَاهُ؛ مَلأَ اللهُ قَلْبَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ رِضًا، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيْهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَقضِيَها لَهُ؛ ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزُولُ الأَقْدَامُ» حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا رَحِمَكُمُ اللهُ عَلَى مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ اللهُ بِذَلِكَ **فَقَالَ ﷻ**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ٥٦﴾. **فَاللَّهُمَّ** صَلِّ وَسلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَن الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ، وَعَنَّا مَعَهُمْ يَا أَكْرَمَ الأَكْرَمِينَ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ وَالمسلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمشرِكِينَ،وَدَمِّرْ أَعْدَاءَالمِلَّةِ وَالدِّينِ،يَارَبَّ العَالَمِين.

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُوْرِنَا، وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِنًا مُطمَئِنًّا رَخَاءً، وَسَائِرَ بِلادِ المسلِمِينَ، يَا رَبَّ العَالَمِين.

رَبَّنَا تَقَبلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ، وَتُبْ عَلِينَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ، وَاغفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ المسلِمِينَ وَالْمُسلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُم وَالأَمواتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

عِبَادَ اللهِ: ﴿ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾.